دراسة إجرائية حول تفعيل منهجية تدبر القرآن الكريم

في تدريس مادة الحضارة الإسلامية

د/ رقية العلواني

أستاذ مشارك

جامعة البحرين

مقدمة الدراسة

قدّم القرآن الكريم منهجية شاملة مفصلة لتنمية الإنسان وبناء المجتمع والحضارة. بَيد أن هذه المنهجية تحتاج إلى آليات علمية وعملية للتوصل إليها عن طريق التدبر في كتاب الله والتوصل إلى مقاصد آياته وسوره في بناء الإنسان والحضارة.

وقد قام المسلمون الأوائل بتبني هذه المنهجية وساروا عليها، فكانت أخلاقهم تعاليم القرآن ومنهج حياتهم آياته. الأمر الذي أدى إلى تحقق رسالة القرآن في بناء حضارة، نشرت قيمها وعلومها وفنونها وتمكنت من ريادة الأمم بها ردحا من الزمن. فكلما كان القرآن أكثر قوة وتأثيراً في نفوس الناس، كان البناء الحضاري أشد صلابة ورقياً.

إلا أن هذه المنهجية العملية لم تعتن بها الأجيال اللاحقة منشغلة بعوامل كثيرة، مما أدى إلى تغييبها عن واقع الحياة وبروز فكر يصور القرآن الكريم على أنه كتاب للآخرة فقط. فتقلص الدور العظيم لكتاب الله في واقع الحياة، واعتبره البعض مجرد تراتيل ورُقى لا صلة لها بحياة الإنسان أو معالجة ظروفه وأزماته المختلفة.

من هنا ظهرت صور متعددة من الانفصال ناتجة عن وقف التعامل مع القرآن الكريم كمنهج أساس للنهوض الحضاري، لعل منها؛ الدراسة السردية للحضارة الإسلامية وعرضها كحدث تاريخي نادر الحدوث. الأمر الذي أدى إلى تخريج أجيال من الشباب يفتقدون إلى حد كبير الوعي الحضاري بدورهم ومسئوليتهم إزاء النهوض بالحضارة الإسلامية من جديد.

من هنا جاءت فكرة هذه الدراسة في معالجة هذه الإشكالية من خلال القيام ببحث إجرائي على طلبة المقرر لتحفيزهم لردم الهوة الحاصلة بين ما يدرسونه وبين ما يقومون به في الواقع، ومحاولة الدفع بهم نحو مركز الفاعلية والشعور بالمسئولية الملقاة على عاتقهم في إعادة بناء الحضارة. فالدراسة محاولة للتوصل إلى معالجة واقعية لما تلمسته من معاناة للخطاب التعليمي التربوي السائد من ذاك الفصام عميق بين الواقع والطموح.

ولا ترى الباحثة أن مستقبل الحضارة الإسلامية يمكن له أن يتحقق بعيدا عن تدبر القرآن الكريم وتفعيل منهجيته في واقع الدارسين، من هنا جاءت الدراسة لتفعيل هذه المنهجية في معالجة إشكالية الوعي الحضاري لدى الطلبة.

وتتضمن هذه الدراسة مبحثين إضافة إلى النتائج والتوصيات والملاحق والمراجع

المبحث الأول: المدخل المعرفي ويتضمن:

إشكالية الدراسة، أهداف الدراسة، أهمية الدراسة، حدود الدراسة، الدراسات السابقة، منهج الدراسة، ادوات الدراسة وجمع البيانات

المبحث الثاني: المدخل الاجرائي وتقويمه ويتضمن:

المرحلة الأولى: قبل تفعيل منهجية التدبر وتقويمها

المرحلة الثانية: بعد تفعيل منهجية التدبر وتقويمها

المرحلة الثالثة: البحوث الإجرائية الحضارية وتقويمها

النتائج والتوصيات

الملاحق

المراجع

المبحث الأول: المدخل المعرفي

تتمثل إشكالية الدراسة في ما قد تمت ملاحظته من قِبل أستاذة المقرر من غياب وعي الغالبية العظمى من الطلبة الدارسين لمادة الحضارة الإسلامية بمسئوليتهم ودورهم الحضاري، وطبيعة نظرتهم التاريخية للحضارة الإسلامية، القائمة على استبعاد نهوض الحضارة الإسلامية – على الرغم من إنجازاتها الباهرة في مختلف العلوم والفنون عبر التاريخ– من جديد، والاستسلام لحالة من التراجع الحضاري القائم اليوم.

وعلى هذا جاءت هذه الدراسة لمعالجة حالة الانفصام الحاد الحاصل في نفوس الكثير من الطلبة الدارسين لمادة الحضارة الإسلامية بين ما يتلقونه في الجانب النظري وبين ما يمكن أن يقوموا به في الجانب العملي[1]. وعليه فالدراسة تسعى للإجابة على هذه التساؤلات:

– ما مدى إسهام هذا المقرر في زيادة وعي الطلبة الحضاري وتحفيزهم نحو الشعور بمسئوليتهم المباشرة في إعادة النهضة بالحضارة الإسلامية والمساهمة في بنائها من جديد؟

– ما مدى تأثير تفعيل منهج تدبر القرآن الكريم في الإسهام في إحياء وعي الطلبة والدفع بهم نحو المشاركة الفاعلة في بدء القيام بممارسة دورهم الحضاري؟

– ما أثر الدراسات الإجرائية في معالجة إشكاليات التعلم الواقعية؟

أهداف الدراسة

– توعية الطلبة الدارسين بدورهم في إعادة بناء الحضارة ومسئوليتهم المباشرة في ذلك.
– توعية الطلبة بأهمية وأثر تفعيل تدبر القرآن الكريم في حياتهم بشكل عام وفي المواد التي يدرسونها بشكل خاص.
– تأكيد رسالة القرآن الكريم في البناء والإعمار الحضاري، وتوضيح مركزيته في توثيق علاقة الإنسان بربه، فكلما ازداد الإنسان إيمانا بربه، كلما ازدادت فاعلية مشاركته ومسئوليته الحضارية.
– توضيح دور الدراسات الإجرائية في معالجة الإشكاليات التي يواجهها الأساتذة والدارسون في المجال التعليمي.

أهمية الدراسة

١– حول الانفصام والازدواج الحاصل في مجتمعاتنا بشكل عام، راجع: تقديم كتاب مقدمات في مشاريع البعث الحضاري، طارق البشري، دار القلم، كويت، ١٩٨٧م، ص ١٢.

تتمثل أهمية هذه الدراسة في النقاط التالية:

– تبين الدراسة من خلال منهجيتها الإجرائية – لا التنظيرية– ضرورة توعية الطلبة بدورهم الحضاري ومسئوليتهم المباشرة في القيام بذلك الدور.

– توضح الدراسة أهمية بيان الدور الحضاري لمفهوم التوحيد في الإسلام وكيفية زيادة ذلك التوضيح من خلال المقررات الدراسية لطلبة الدراسات الإسلامية بشكل خاص.

– فاعلية الدراسات والبحوث الإجرائية في عمليات التعلم والتدريس وإمكانية توظيفها في تطبيق منهجية تدبر القرآن الكريم وتعليمه على مستوى التعليم الجامعي.

– أهمية تفعيل منهجية تدبر القرآن الكريم في التعليم والتربية وتعديل السلوكيات والأفكار غير الصحيحة.

حدود الدراسة

تتناول هذه الدراسة طلبة شعبة الدراسات الإسلامية بجامعة البحرين المسجلين في مادة الحضارة الإسلامية (Islam ٤٠٨) للفصل الدراسي الأول للعام ٢٠١٢/٢٠١٣م. وقد تم اختيار هذه المادة تحديدا لما لها من دور ريادي في تشكيل شخصية الدارسين وبناء وعيهم الحضاري ودورهم التنموي في مجتمعاتهم وأمتهم. وقد بلغ عدد الدارسين ١٥ طالبا، معظمهم من طلبة السنة الرابعة في شعبة الدراسات الإسلامية.

الدراسات السابقة

في حدود ما تم الوقوف عليه من مراجع، لم يتم العثور على دراسة تتناول ذات الموضوع الذي تعالجه هذه الورقة أو عنوانه. إلا أنه تم العثور على بعض الدراسات التي يمكن الإفادة منها في هذه الدراسة وهي على نوعين:

النوع الأول: المؤلفات التي تناولت دراسة الحضارة الإسلامية وطرائق تدريسها وهي كثيرة متنوعة تفوق الحصر. لعل من أبرزها الكتب التي اعتمدتها الباحثة في تدريس مادة الحضارة الإسلامية. ومن أبرزها كتاب الدكتور عماد

الدين خليل (مدخل لدراسة التاريخ والحضارة الإسلامية) [1]. فقد تناول المؤلف تدريس الحضارة الإسلامية بمنهج مختلف عما سار عليه غيره ممن تناول موضوع الحضارة الإسلامية.

إذ أوضح في المقدمة مآخذه على وسائل تدريس الحضارة الإسلامية في الجامعات والمعاهد المختلفة مبينا أنها تقدم الحضارة كجسم مقطع الأوصال لا يربط بين أجزائه رابط. في حين أنه ينبغي تدريسها كحلقات في جسد واحد من مراحل النشأة إلى النمو ثم الضعف وعوامله ثم واقع الحضارة الإسلامية بأسلوب يحلل ويوضح القوانين والسنن الحاكمة لهذا الصعود وذاك الهبوط، واقفا عند ضرورة الاهتمام بتلك السنن وحركتها في الإنسان والكون وفق الآيات القرآنية. وقد أكد المؤلف في مقدمة الكتاب التزامه بتقديم الحضارة كتكوين متميز في البدء والصيرورة والنمو والانكماش والتدهور نشأ ضمن شبكة شروط وتأسيسات محددة صاغها القرآن الكريم والتوجيهات النبوية.

ومن أبرز مزايا هذا الكتاب اعتماده المباشر على آيات القرآن الكريم في معالجته وتناوله لمختلف قضايا الحضارة الإسلامية، مؤكدا أن القرآن هو المصدر الأساس لدراسة التاريخ والاعتبار بقوانينه وسننه، مستدلا بالمنهج الخلدوني المتميز في ذلك.

والكتاب محاولة جادة في المراجعة والتقويم لوسائل تدريس الحضارة الإسلامية وخطوة عملية في إعادة بنائها وفق تدبر آيات القرآن الكريم. وعلى الرغم من أن الكاتب لم يشر بشكل مباشر إلى مصطلح التدبر إلا أن المنهجية التي تبناها في معالجة كافة الإشكاليات المتعلقة بالحضارة تعد منهجية تدبرية واضحة المعالم في مختلف فصول الكتاب ومباحثه.

إلا أن العديد من الطلبة أشاروا إلى صعوبة لغة الكتاب ومستواه التعبيري، الأمر الذي اقتضى المزيد من الشرح والتفصيل لتبسيط المعلومات وضمان إيصالها لهم [2].

١- مدخل لدراسة التاريخ والحضارة الإسلامية، عماد الدين خليل، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، ٢٠٠١م، ص ٢٨٣.

٢- من الكتب الأخرى التي تم الاعتماد عليها كذلك: روح الحضارة الإسلامية، محمد الفاضل بن عاشور، تقديم: محمد عمارة، دار نهضة مصر، ٢٠٠٨م. شروط النهضة، مالك بن نبي، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٦م. هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس، ماجد عرسان الكيلاني، الطبعة الثالثة، دار القلم للنشر والتوزيع، دبي، ٢٠٠٢م.

النوع الثاني: المراجع التي اهتمت بمراجعة أدوات وآليات تطوير وسائل التدريس بشكل عام. إذ أن الغرض من الدراسة تفعيل منهجية التدبر في التعليم، فكان الأمر يتطلب الوقوف على نتائج مراجعات أساليب ووسائل التدريس والتقويم في المناهج التعليمية السائدة بشكل عام.

ومجمل الدراسات التي وقفت عليها الباحثة تذهب إلى أن وسائل ومناهج التدريس ماتزال تقليدية في محتوياتها ومضامينها، يغلب عليها الطابع النظري الأكاديمي والتلقين المعرفي على حساب الجانب التطبيقي المهاري. كما أنها تفتقر إلى الاتساق بين محتويات المناهج والمقررات وأهدافها وبين قدرات الطلبة ومهاراتهم وميولهم وواقع المجتمع ومشكلاته وحاجاته. ولا تزال تلك المناهج تقوم بترجيح التعليم الكمي على النوعي بطرائق وأساليب تفضل اجترار المعلومات وخزنها على معالجتها، وترجح كفة ما هو نظري مجرد على ما هو عملي محسوس.

وتعد تقارير التنمية البشرية العربية من أبرز تلك الدراسات التي وقفت عليها الباحثة. فقد تناول التقرير أبرز مشاكل التعليم في الوطن العربي المتمثلة في تردي نوعية التعليم مما يجعله يفقد هدفه التنموي والإنساني. وأرجع التقرير ذلك إلى؛ قلة الموارد، تردي نوعية مكونات العملية التعليمية المتمثلة في: السياسة التعليمية وأوضاع المعلمين، والمناهج وأساليب التقويم.

وأشار التقرير إلى أن طرق الإلقاء والتلقين والحفظ والاستظهار هي التي تطغى على التعليم العربي، وتقتصر أساليب التقويم على قياس الحفظ والتذكر فقط. كما أشار التقرير إلى أن البلدان العربية تعاني من غياب الرؤية المتكاملة الواضحة للعملية التعليمية وأهدافها، مؤكداً أن مشكلات التعليم لن تُحسم بدون رؤية واضحة ومتكاملة لأهداف التعليم ومقتضياته[١].

من هنا نادت العديد من الدراسات بضرورة الابتعاد عن الأساليب التقليدية في التدريس والتي غايتها إيصال المعرفة الى أذهان الطلبة بغض النظر عن حاجاتهم النفسية ودوافعهم وميولهم ورغباتهم، وضرورة الاعتماد على

١- التقرير لعام ٢٠٠٢م على الموقع الالكتروني:-http://www.arab-hdr.org/publications/other/ahdr/ahdr٢٠٠٢a.pdf، ص ٥١. وانظر كذلك تقرير ٢٠١٠/٢٠١١م الذي لم يختلف في محتواه كثيرا عن التقارير السابقة التي دعت كلها إلى ضرورة تحسين التعليم وأساليبه.

الطرائق والأساليب التي تسهم في تزويدهم بمهارات التحليل والتركيب والعمل على تطوير استراتيجيات التحليل حتى تنعكس على تحسين مستواهم وأدائهم في الواقع[1].

ويتضح من كل هذه الدراسات أن نجاح التعليم يرتبط إلى حد كبير بنجاح الطريقة المتبعة في التدريس والتعلم وإن إشراك المتعلم وجعله العامل الأساس في التعلم، من أهم أهداف العملية التربوية وثمار نجاحها اليوم. فتحقيق التكامل بين المعرفة النظرية والتطبيق العملي وإتاحة الفرصة للمتعلم لتطبيق هذه المعرفة في الواقع، يجعله عنصرا فاعلا مشاركا في تغيير واقعه إيجابيا والنهوض بتنمية ذاته وهويته.

من هنا فقد خرجت الباحثة بعد الإطلاع على هذه الدراسات وغيرها بضرورة إدخال آليات جديدة في تدريس المادة لإحداث التغيير المنشود في الوعي الحضاري لدى الطلبة. كما تبين من خلال الوقوف على نتائج تلك الدراسات وتوصياتها، ضعف فاعلية الاستمرار في الوسائل السائدة من الإلقاء والاختبارات المعتادة.

منهج الدراسة

تم اختيار منهج البحث الإجرائي Action Research[2] في هذه الورقة وهو البحث الذي يقوم به الأستاذ بهدف التأمل وتطوير أدائه وممارساته التعليمية، ومعالجة مشكلة تواجهه في العملية التعليمية. ومن المتعارف عليه أن البحوث الإجرائية توظف أدوات بسيطة ومختلفة لجمع البيانات كما يستطيع الممارس تنويع أساليبه بما يتناسب وطبيعة الإشكالية والإمكانيات المتوافرة. إذ أن الهدف منه تطبيق المعرفة في التوصل إلى معالجة لإشكالية الدراسة. من هنا فإن أهميته تكمن في تحسين الأداء وتطويره بشكل مباشر.

ولم يتم الاكتفاء بالبحث الإجرائي من قبل الباحثة بل تم إشراك الطلبة وتدريبهم للانخراط في بحوث إجرائية على أنفسهم وممارساتهم في تنفيذ مشروع حضاري – وفق إمكانياتهم ورغباتهم- بناءاً على تفعيلهم لمنهجية تدبر آيات القرآن الكريم في تطبيق بُعدها الحضاري في الواقع.

أدوات الدراسة وجمع البيانات

لا يروم البحث الإجرائي –كما هو معروف- تعميم النتائج التي يخلص إليها بقدر ما يروم تأمل الأستاذ الممارس في أساليب التعليم الذي يقوم به ومراجعته وتحسين أدائه فيه.

---

[1]- انظر على سبيل المثال: المواد الاجتماعية وتدريسها الناجح، إبراهيم، عبداللطيف. وأحمد، سعد مرسي، ط ٦، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية،١٩٩١م. نماذج التدريس الصفي، قطامي، يوسف. وقطامي، نايفة، ط ٢، عمان: دار الشروق، ١٩٩٨م.

٢- البحث الإجرائي من أجل التطور المهني، جين ماكنيف، ترجمة: نادر وهبة، ١٩٩٧م.

وتتمثل أدوات جمع البيانات في هذه الدراسة فيما يلي:

– الاختبار القبلي والبعدي (قبل تفعيل منهجية تدبر القرآن الكريم) والاختبار البعدي (بعد تفعيل منهجية تدبر القرآن الكريم)[1].

– **ملفات مشاريع الطلبة** التي تمثل البرنامج العملي الذي قام به كل طالب للتفاعل مع محيطه انطلاقا من تدبرهم للآيات الكريمة التي تحث الإنسان على إعمار الارض ومن ثم اختيارهم موضوعا معينا يسهمون من خلاله في القيام بمشروع حضاري، وإجراء بحث إجرائي حول ذلك المشروع يتابع من خلاله الطالب تطور العمل ومدى نجاحه فيه.

وقد تضمنت هذه الملفات مراحل تطور مشاريعهم بما فيها المذكرات اليومية وسجل الملاحظات حول المشاريع وبعض الصور والمستندات التي تعكس سير المشروع[2].

– الملاحظة والمشاهدة

قامت الباحثة بمحاولة التعرف على مديات تأثر المعنيين بالدراسة خلال فترة البحث وأثنائها من غير شعورهم. وتعتبر طريقة الملاحظة العلمية المنظمة من الطرق المتوافقة مع السلوك الحقيقي للأفراد. كما تمت الملاحظة في بعض الأحيان بطرح أسئلة والإجابة عليها شفويا من قِبل الطلبة.

١- ملحق رقم ١.

٢– في الملحق رقم ٢ نموذج لبعض أوراق ملف مشروع لطالبة تم أخذ إذنها في وضع بعض أجزاء منه.

المبحث الثاني

المدخل الإجرائي والتقويم

المرحلة الأولى: قبل تفعيل منهجية التدبر وتقويمها

منذ المحاضرة الأولى التي تم القاؤها لطلبة مادة الحضارة الإسلامية، تبين غياب وعي الطلبة عن الدور الحضاري المناط بهم، ومحاولة التهرب من تحمل المسئولية الفردية إزاء مظاهر التراجع الحضاري الحاد في الأمة بشكل عام.

وقد تم تكليفهم بالإجابة على التساؤل التالي: هل ترى أن الحضارة الإسلامية قادرة على الانبعاث من جديد اليوم؟ وهل تعتقد أن لك دورا مباشرا في الدفع بعجلة هذا الانبعاث؟.

وقد كشفت إجابات الطلبة أن غالبية الطلبة يؤمنون بإمكانية انبعاث الحضارة الإسلامية من جديد لكنهم لا يرون أن لهم دورا مباشرا في ذلك النهوض، فالأمر أكبر منهم وهو مقصور على أهل الحل والعقد في الأمة من سياسيين وصناع قرار وأصحاب المال والأعمال.

وفي هذه المرحلة المبكرة تم وضع أهداف لتدريسها من أبرزها: تحفيز الطلبة للمساهمة في النهوض الحضاري للأمة.

وابتدأت المحاضرات خلال الاسبوع الأول بالتعريف بالمقرر وبالكتب والمراجع وبخاصة الكتاب المعتمد (مدخل لدراسة التاريخ والحضارة الإسلامية).

كما تمت الإشارة إلى أن القصد من دراسة الحضارة الإسلامية لا يتمثل في حفظ أكبر كمية من المعلومات بأقصر وقت ممكن دون تعلم الطلبة كيفية ربط المعلومات التي تلقوها بواقعهم الاجتماعي وحياتهم العملية.

وتم تأكيد أن هذا النوع من التعلم يسهم في القيام بدورهم المناط بهم في إعادة النهوض بالحضارة. الأمر الذي يزداد خطورة حين ندرك أن هؤلاء الطلبة هم جيل المستقبل، فالتعليم مخ الحضارة[1].

وقد لوحظ أن هذه المرحلة الأولية لم تسفر عن نتائج إيجابية واضحة. فقد اعتاد الطلبة على عمليات الحفظ والتكرار لما يتلقونه في المقررات والمذكرات الدراسية دون الدخول في هذا النوع من النقاش والتساؤل عن الواقع المحيط بهم.

١- للمزيد حول أهمية مراجعة مناهج التعليم ووسائله في مجتمعاتنا وآثار ذلك في البعث الحضاري، راجع: مقدمة في مشاريع البعث الحضاري، سيد دسوقي حسن، دار القلم، كويت، ١٩٨٧م، ص ٨٣.

المرحلة الثانية: بعد تفعيل منهجية التدبر وتقويمها

بدأت المرحلة الثانية ببدايات مناقشة الكتاب المقرر. إذ أن الكتاب يعد أنموذجا عمليا لتطبيق التدبر في دراسة الحضارة الإسلامية. وقد تم توضيح ذلك للطلبة **في بداية المقرر. فقد أحدث القرآن الكريم نقلات نوعية ثلاث في العقل العربي وأوجد سلسلة من القيم أثمرت الحضارة الإسلامية.** وإن أي نهوض وبعث لهذه الحضارة لا يمكن أن يتم إلا من خلال القرآن الكريم. وقد وقف الكاتب طويلا عن تلك النقلات المتمثلة في: النقلة الاعتقادية التصورية (التوحيد)، النقلة المعرفية(اقرأ)، النقلة المنهجية.

وأكد الكاتب أن القرآن الكريم هو أول كتاب سماوي طرح مسألة التعرف و الكشف عن السنن الإلهية. والله سبحانه أمر و أرشد إلى السنن الإلهية لتأهيل الإنسان للمهمة الكبرى المتمثلة في الخلافة و إعمار الأرض.

وقد تم توضيح أن الحضارة الإسلامية تختلف عن كل ما سبقها وما تلاها من حضارات فهي حضارة انبثقت من نصوص القرآن الكريم واعتمدت عليه، وجاءت السنة النبوية المشرفة شارحة لنصوص القرآن الكريم، فجاءت كما وصفها ابن خلدون (حضارة عمران).

كما تم توجيه الطلبة إلى الاطلاع على مجموعة من الكتب التي اهتمت بالتفسير الحضاري للقرآن الكريم وبيان دور القرآن العظيم في تنمية الوعي الحضاري للأمة وأن القرآن المجيد أعظم محرك ودافع لحركة الأمة ونهضتها الحضارية في الماضي والحاضر والمستقبل[1].

وقد استغرقت هذه المرحلة وقتا وجهدا كبيرا لتأكيد حقيقة مفادها وجود علاقة مباشرة واضحة قوية بين الإيمان والعمل الصالح المثمر للحضارة في الواقع من خلال التركيز على تدبر النصوص القرآنية التي ما جاءت بالإيمان إلا وأتت به مقرونا بالعمل الصالح، والتي زخر بها الكتاب.

وقد تم توظيف الوسائل التالية لإيصال هذه المقاصد:

- تكليف الطلبة بحصر الآيات القرآنية الكريمة التي تتحدث بشكل مباشر عن أهمية الإعمار في الأرض وأنواع العمل الصالح المثمرة. مع توجيههم للاطلاع على بعض التفاسير المختصرة كتفسير الشيخ السعدي، للآيات وكتابة انطباعهم وحديثهم مع أنفسهم بعد معرفة طبيعة الدور المناط بالإنسان كخليفة على هذه الأرض.
- تم تكليف الطلبة بالإجابة على اسئلة قصيرة في أثناء المحاضرات منها؛ لم حرص الكثير من المسلمين في عهود النهوض والارتقاء الحضاري على المساهمة بجهودهم في الإبداعات والمخترعات في كل نواحي العلوم من طب

١- تأملات في التفسير الحضاري للقرآن الكريم، سيد دسوقي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،١٩٩٨م.

وفلك ولغة وأدب .....كما تم توجيه هذا السؤال للطلبة: هل تعتقد أن إيمانك يزداد بمقدار حرصك على تحصيلك الدراسي وإتقانك لعملك كطالب؟ هل ترى ثمة صلة واضحة بين الإيمان بالله والعمل الذي تقوم به (الدراسة الآن).

وفي نهاية هذه المرحلة التي استغرقت أربعة أسابيع متواصلة، تم رصد بعض التغيرات الإيجابية الضعيفة في مدى الوعي بالدور الحضاري لدى الطلبة، إلا أن النتائج لم تكن بحجم الجهود المبذولة والتركيز الذي تم الاهتمام فيه بتنمية الوعي الحضاري لديهم. فقد بقي اهتمام غالبيتهم بكيفية تقويم أدائهم ونوعية الامتحانات والأسئلة وما شابه.

وهنا **ازدادت قناعة الباحثة أن** تعليم الحضارة لابد أن يتحول إلى الاعتماد على الممارسة والتطبيق، مع الاستناد إلى علوم أساسية تتوافر فيها قواعد وقوانين نظرية يتم تدريسها في قاعات الدرس ولكن تبقى قيمتها الحقيقية مرهونة بممارستها. ومن ثمّ يكتشف الطلبة مدى صدق هذه المعارف النظرية وصلاحيتها في الممارسة الفعلية في بيئة اجتماعية معينة.

وبرزت لديها فكرة التقويم الواقعي[1]،وجدوى تطبيقه مع الطلبة لإحياء الوعي الحضاري في نفوسهم بشكل أكبر. **و**التقويم الواقعي- كما هو معروف- يهدف إلى قياس مدى تحقق الأهداف لدى الطلبة بطريقة واقعية وظروف تطبيقية عملية حقيقية، كما يروم قياس المعرفة الفعلية والمهارات التي نريد من طلبتنا استخدامها بكفاءة في سياق واقعي وهو العالم الخارجي.

ويؤكد العديد من التربويين أن الهدف الرئيس لهذا النوع من التقويم هو ضمان جودة العملية التربوية ونواتجها، ذلك لأن الغرض من جهود المؤسسات التربوية (وعلى رأسها الجامعات) هو إكساب الطلاب والطالبات، وبقية قطاعات المجتمع، العلوم والمعارف والمهارات والسلوكيات والاتجاهات والقيم.

وبدأت الباحثة في الاطلاع على المزيد من المراجع حول هذا النوع من التقويم والاستراتيجيات في التدريس، فبرزت فكرة محاولة تطبيق استراتيجية أخرى للتوصل إلى حل لإشكالية الدراسة، وفي ذات الوقت يتم اختبار قدرات الطلبة في استخدام المعرفة والمهارات في المواقف الواقعية المختلفة وهو ما يُعرف بتقويم الأداء Performance Evaluation .

١- التقويم الواقعي في العملية التدريسية، محمد مصطفى العبسي، دار المسيرة، ٢٠١٠م.

وقد وقفت الدراسة على تقرير التنمية البشرية العربية ٢٠١١م الذي جاء فيه أن الأداء المطلوب للنجاح والتوظيف في مجتمع المعرفة إنما يتطلب من الفرد التمكن من مهارات التحليل والنقد والتركيب وحل المشكلات والتعامل مع المواقف المعقدة مع التركيز على أهمية المهارات ما بعد المعرفية Meta Cognitive الأمر الذي يتطلب نقلة معرفية في أساليب التدريس السائدة في نظم التعليم في المنطقة العربية وإعدادها لفلسفة التعلم مدى الحياة [١].

فكان البدء بالمرحلة التالية لمعالجة إشكالية الدراسة.

المرحلة الثالثة: البحوث الإجرائية الحضارية وتقويمها

تروم هذه المرحلة الكشف عن قدرات الطلبة في تطبيق ما تعلموه بمعنى أن يقوموا بتأدية مهام يمكن ملاحظتها وتقويمها من خلال تكليفهم بممارسة مهمات ذات قيمة ومعنى بالنسبة لهم، للقيام بمشاريع حضارية، تعكس ما يتلقونه نظريا [٢].

وهذا الأمر سيتيح المجال للطلبة لممارسة مهارات التفكير التي يتلقونها في مادة الحضارة والموائمة بينها وبين ما يواجهونه في حياتهم، مع توظيفهم لمنهجية تدبر في آيات القرآن الكريم في ذلك وتطبيقها في الواقع. وبذلك تتطور لديهم القدرة على التفكير التأملي الذي يساعدهم على معالجتهم للمعلومات ونقدها وتحليلها [٣]. إضافة لما سيحدث من تطور في قدراتهم على التدبر في كتاب الله وتنمية الوعي الحضاري لديهم.

وتظهر أهمية هذه الخطوة في تحقيق الأهداف التالية:

١- تعليم الطلبة كيفية ممارسة التدبر في كتاب الله من خلال تأمل آية كريمة أو مجموعة من الآيات القرآنية التي تتناول موضوعا حضاريا والبحث في كيفية تطبيقها في الواقع.

١- تقرير المعرفة العربي، ٢٠١٠/٢٠١١م، ص ٣٧ وما بعدها. على الموقع الالكتروني:-http://www.arab-hdr.org/Arabic/akr/AKR٢٠١٠-٢٠١١/Arabic/AKR٢٠١٠-٢٠١١-Chapter٢.pdf

٢- آفاق جديدة في التقويم التربوي.. سياساته وأساليبه، علي صديق الحكمي، مجلة المعرفة، العدد ١٢٩، عن الرابط الالكتروني: http://www.almarefh.org/news.php?action=show&id=١٤٦٠

٣- راجع في ذلك: استراتيجيات التدريس والتقويم .. مقالات في تطوير التعليم، طافش الشقيرات، دار الفرقان، الأردن، ١٤٣٠هـ. وراجع كذلك المزيد من المعلومات في الدليل: استراتيجيات التقويم وأدواته.. الإطار النظري، ٢٠٠٤م، على الرابط الالكتروني:http://www.moe.gov.jo/Files/٪٢٨١٢-٥-٢٠١٠٪٢٩٪٢٨٣-٤٩-٤٨٪٢٠PM٪٢٩.pdf

٢- منح الطلبة ثقة بأنفسهم ومجتمعهم بإمكانية التغيير الإيجابي فيه.
٣- تنمية قدراتهم على التدبر في القرآن الكريم والإفادة من منهجية التدبر في تفعيل دورهم الحضاري في المجتمع.
٤- تنمية قدرات الطلبة على ممارسة البحوث الإجرائية ومراقبة تطور قيمهم ووعيهم الذاتي من خلالها.
٥- إدماج الطلبة في التعلم وتنمية قدراتهم على تقويم خطواتهم وأعمالهم.
٦- تنمية الوعي الحضاري لدى الطلبة من خلال تكليفهم بممارسة مشروع حضاري يقومون بمتابعة تطور سيره من خلال البحث الإجرائي الذي يقومون به.

وهنا قامت الباحثة بالحديث عن أهمية تدبر القرآن الكريم وموقعه في تغيير حياة الفرد والأمة وذلك من خلال ما تم طرحه من دروس متواصلة في المقرر، تؤكد حجم النقلة النوعية التي أحدثها القرآن الكريم في حياة الأفراد والجماعة المسلمة خاصة في جيل التلقي الأول.

وقد تم تكليف الطلبة بالتفكير في كيفية الخروج بمشروع تطبيقي يسهم في إحداث تغير إيجابي في حياتهم وفي حياة من حولهم، يسهمون من خلاله بفعل حضاري نافع لأنفسهم ولمن حولهم من خلال تدبرهم في آيات القرآن الكريم.

كما تم شرح مفهوم البحث الإجرائي المطلوب منهم إعداده حول العمل الحضاري الذي سيقومون به بشكل مبسط لما لوحظ من عدم معرفتهم المسبقة بالبحث الإجرائي وقواعده، وتخوفهم من مباشرة العمل فيه.

وهنا تم تشجيع الطلبة على ضرورة الوعي بممارساتهم وكيفية نقدها والاستعداد لتغييرها والتعاون في ذلك الإطار.

وتم توضيح عملية التقويم للبحث الإجرائي الذي خصص له ٢٠% من تقويم أداء الطالب في المقرر، وعدم اعتماده على مدى نجاح الطالب في معالجة الإشكالية بقدر اعتماده على نجاحه في السير على خطوات البحث وتطبيقه. الأمر الذي أدى إلى تحفيزهم على الممارسة والانخراط في هذا النوع من البحوث.

ومن الأسباب التي دعت الباحثة إلى تبني هذا النوع من التجربة الأمور التالية:

- افتراض أن خير من يتصدى لمشكلة غياب الوعي الحضاري لدى الطالب بدوره هو الطالب نفسه الذي يعيش هذه الإشكالية ويتأثر بها فهو الأقدر على التفكير في إيجاد حل مناسب لها إذا ما تمكن من الوعي بها.
- الإيمان بالدور الإيجابي لمنهجية تدبر القرآن الكريم في معالجة أصعب القضايا وأكثرها تعقيدا من خلال التجارب السابقة المتعددة التي قامت بها الباحثة سابقا في مجالات آخرى. الأمر الذي يستدعي البدء في تطبيقها في مجال معالجة القضايا التعليمية.

- دور البحث الإجرائي كاستراتيجية في تطوير قدرات الإنسان على التفكر والتدبر بشكل عام وفي كتاب الله بشكل خاص. فأهمية البحث الإجرائي تكمن في أنه يعطي الفرصة للربط بين النظرية والتطبيق العملي، حيث يطبق الباحث ما يصل إليه مباشرة وهذا هو ما أرادت الباحثة التوصل إليه من خلال هذه التجربة.

خطوات التنفيذ في هذه المرحلة

أ- في الخطوة الأولى من البحث، تم تكليف الطلبة بالخطوة الأولى لمدة أسبوع كامل يقوم الطالب خلالها بالحديث مع ذاته وكتابة مذكراته اليومية وذلك بغية الوصول إلى أساس المشكلة المتمثلة في الوعي بدوره الحضاري وموقعه الفاعل في الواقع المعاش.

وهنا تم تشجيع الطلبة لتبديد ما أبدوه من تخوفات من خلال التأكيد على أن البحث سيتم توضيحه وشرحه لهم خطوة بخطوة وسيتم الانتقال إلى الخطوة التالية بعد الانتهاء من الأولى وهكذا مع منحهم الوقت الكافي للانتهاء منها.

وقد أبدى معظم الطلبة تفاعلا واضحا في نهاية الاسبوع الأول الذي قاموا فيه بالحديث مع النفس والتأمل فيما قاموا به في حياتهم السابقة وما حققوه من أهداف ومن ثم محاولة البدء في تحديد الإشكالية والتعرف عليها.

ب- في الخطوة الثانية تم فيها تكليف الطلبة بصياغة المشكلة والتعبير عنها بصيغة استفهامية مع تقديم العديد من الأمثلة على ذلك وتحفيز الطلبة على طرح صيغ لإشكاليات مختلفة ومن ثم مناقشة مدى ملائمتها. وجاءت الاستفهامات تدور حول كيف أستطيع القيام بدور إيجابي في إعادة نهوض الحضارة الإسلامية؟. هل أستطيع تحقيق شيء بإمكانياتي المتواضعة؟ ماذا لو فشلت؟.

وقد لوحظ في هذه الخطوة زيادة التفاعل من قِبل الطلبة وظهور اهتمامهم بكيفية صياغة الإشكالية التي تم الاتفاق على وجودها لديهم. كما أبدى الطلبة ملاحظاتهم - من خلال تدوين المذكرات اليومية- حول وجود العديد من المؤشرات والأدلة التي تبين اهتمامهم بما حققوه من أهداف في حياتهم لحد الآن، خاصة مع استمرار دراسة المقرر الذي يعتمد على الآيات القرآنية بشكل مباشر. تلك الآيات التي تبين بشكل واضح مسئولية الإنسان المباشرة عن القيام بدور الاستخلاف وضرورة محاسبة نفسه على هذا. وقد استغرقت هذه الخطوة قرابة الأسبوعين.

وفيها بدأ الطلبة بتحليل أسباب هذه المشكلة ومحاولة تقدير العوامل التي أدت إليها. وقد تم ذلك كله من خلال الاستمرار في محاوراتهم مع أنفسهم مع إشراك بعض المقربين إليهم في تلك الخطوة لإثراء الموضوع وتحليل أسبابه.

وقد ظهر من خلال هذه الخطوة أن السبب المباشر لغياب الوعي بين الطلبة بدورهم الحضاري يكمن في عدم التفاتهم لهذا الأمر من قبل، وغياب التنبه لتلك الآيات القرآنية التي أكدت مفهوم الاستخلاف.
كما قام الطلبة في نهاية الخطوة بتحديد أهداف مرحلية يقومون من خلالها بالقيام بمشروع حضاري وفق ما يختارونه ويرونه مناسبا مع قدراتهم، بناءا على ما تدبروه من آيات قرآنية ضمن المقرر.

ويمكن إجمال المشاريع التي قرر الطلبة القيام بها فيما يلي:

- تعليم أطفال في الروضة بعض الأذكار والأدعية اليومية (مشروع سنابل الخير)
- تعليم يتيمات هوايات كالزرع والرسم
- تعليم الصغار الوضوء والصلاة
- تعلم سورة البقرة
- تعلم اللغة الانكليزية
- مساعدة الأصدقاء المدخنين للإقلاع عن التدخين
- المساهمة في زرع المنطقة المحيطة بالقاعات الدراسية في الكلية

ج- في هذه الخطوة الثالثة بدأ الطلبة بوضع خطة عمل لتطبيق وتحقيق أهدافهم ومعالجة الإشكاليات التي يرغبون في التغلب عليها وقد تم توجيههم للإطلاع على بعض الكتب والمقالات الخاصة بجوانب عملية تقارب ما يبحثونه ويحاولون تطبيقه عمليا، للإفادة منها. وفي كل هذه المراحل تم تكليف الطلبة بتدوين مذكراتهم اليومية حول المشروع والاحتفاظ بها في ملفات المشاريع. وقد استغرقت هذه المرحلة قرابة الأربعة أسابيع.
كما تم توضيح الفكرة في هذه الخطوة:
ضع خطة ـ نفذ ـ لاحظ ـ تأمل ـ عدل الخطة ـ نفذ ـ لاحظ ـ تأمل ـ . . . إلخ
د- في الخطوة الرابعة تم طلب تقويم الطلبة لما قاموا به وتحديد عوامل القوة في مشاريعهم والضعف، وما مدى تحقيق ما قاموا به للأهداف التي حُددت مسبقا في المراحل الأولى من المشروع. واستغرقت الخطوة قرابة الأسبوعين.
هـ- في الخطوة الخامسة والأخيرة تم تقديم التقرير الكامل عن المشروع ومناقشته مع أستاذة المقرر أو أمام الطلبة لمن يرغب في ذلك. وقد تُركت حرية الاختيار للطلبة في هذا الأمر لما حوته بعض الموضوعات من جوانب شخصية لم يرغب بعض الطلبة في الحديث عنها أمام زملائهم.

ومما لوحظ في نهاية هذه المرحلة حدوث التغير الإيجابي المرغوب فيه إذ تمكن ما يقارب نصف الطلبة من تقديم مشاريع حضارية نوعية، أسهموا فيها بشكل واضح في تطوير مهاراتهم السلوكية وتغيير المحيط الذي يعيشون فيه وتحقيق غالب الأهداف التي وضعوها لأنفسهم في بدايات المرحلة الثالثة. إضافة إلى ما ذكره معظم الطلبة في أثناء مناقشة البحوث، من زيادة تعلقهم بكتاب الله وإقبالهم عليه وزيادة قناعتهم بقدرته على تغيير الواقع المعاش ومعالجة أزماته المختلفة.

ويعد المشروع – المرفقة بعض أوراق في الملحق- سنابل الخير من أفضل المشاريع التي تم تقديمها حيث قامت الطالبة بتدبر آيات الإستخلاف في القرآن الكريم وغيرها مما تم الوقوف عنده طويلا في الكتاب المقرر للدكتور عماد الدين خليل: ومنها قوله تعالى:

أ- ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة: ٣٠).

ب- ﴿ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾ (سورة ص: ٢٦)

ج- ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ *وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ (سورة القصص: ٥-٦))

د-﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ (سورة الفتح: ٢٨).

هـ -﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (سورة النور: ٥٥).

وهنا تم تكليف الطلبة بالقراءة المتأنية لهذا التفسير لآيات القرآن الكريم على النحو التالي:" يقول الشيخ السعدي – رحمه الله – في معنى الاستخلاف والتمكين ووعد الله لأهل الإيمان بذلك:

"هذا من وعوده الصادقة، التي شوهِد تأويلها ومَخبَرها، فإنه وعَد من قام بالإيمان والعمل الصالح من هذه الأمَّة، أن يستخلِفَهم في الأرض، ويكونوا هم الخلفاءَ فيها، المتصرِّفين في تدبيرها، وأنه يمكِّن لهم دينَهم الذي ارتضى لهم، وهو دين الإسلام، الذي فاق الأديان كلها، ارتضاه لهذه الأمة، لفضْلها وشرَفها ونعمته عليها، بأن يتمكَّنوا من إقامته، وإقامة شرائعه الظاهرة والباطنة، في أنفسهم وفي غيرهم، لكون غيرهم من أهل الأديان وسائر الكفار مغلوبين ذليلين، وأنه يُبدِّلهم من بعد خوفهم الذي كان الواحد منهم لا يتمكَّن من إظهار دينه، وما هو عليه إلا بأذى كثير من الكفار، وكون جماعة المسلمين قليلين جدًّا بالنسبة إلى غيرهم، وقد رماهم أهل الأرض عن قوس واحدة، وبغَوا لهم الغوائل فوعدهم اللهُ هذه الأمور وقت نزول الآية، وهي لم تُشاهِد الاستخلافَ في الأرض والتمكين فيها، والتمكين من إقامة الدين الإسلامي والأمن التام، بحيث يعبدون الله ولا يُشركون به شيئًا، ولا يخافون أحدًا إلا الله، فقام صدْرُ هذه الأمَّة، من الإيمان والعمل الصالح بما يَفوقون على غيرهم، فمكَّنهم من البلاد والعباد، وفتحت مشارق الأرض مغاربها، وحصَل الأمن التام والتمكين التام، فهذا من آيات الله العجيبة الباهرة، ولا يزال الأمر إلى قيام الساعة، مهما قاموا بالإيمان والعمل الصالح، فلا بد أن يوجَد ما وعدهم الله، وإنما يسلِّط عليهم الكفار والمنافقين، ويُدِيلُهم في بعض الأحيان، بسبب إخلال المسلمين بالإيمان والعمل الصالح.﴿ وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ ﴾ التمكين والسلطنة التامة لكم يا معشر المسلمين، ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ الذين خرجوا عن طاعة الله، وفسَدوا، فلم يَصلُحوا لصالح، ولم يكن فيهم أهلية للخير؛ لأن الذي يترك الإيمان في حال عِزِّه وقهْره، وعدم وجود الأسباب المانِعة منه، يدل على فساد نيَّته، وخُبْث طويَّته؛ لأنه لا داعي له لترك الدين إلا ذلك، ودلَّت هذه الآية، أن الله قد مكَّن مَن قبلنا، واستخلَفهم في الأرض، كما قال موسى لقومه :﴿ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾]الأعراف: ١٢٩[، وقال – تعالى :- ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ *وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾[1].

وقد تم تكليف الطلبة بتصميم خطة للقيام بمشروع حضاري يعكس العمل الصالح في أنفسهم وبيئتهم. وقد قامت هذه الطالبة بتطبيق مفهوم العمل الصالح – من خلال ما تدبرته في كتاب الله- بوضع برنامج لتعليم أطفال الروضة الأذكار اليومية بطرق إبداعية. وقد أظهرت نتائج المشروع أن الأطفال قد تفاعلوا بشكل واضح معها، كما

١- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي، على الرابط التالي:
http://www.al-eman.com . تفسير سورة النور/ الآية ٥٥

أن المعلمات في الروضة تأثرن كثيرا بما قدمته وشرحته حول مشروعها خاصة وأنها قامت بكل ذلك من باب العمل التطوعي. الأمر الذي ترك أثرا إيجابيا فيهن وفي بيئة تطبيق المشروع ذاته[1].

كما لوحظ زيادة ثقة الطلبة بأنفسهم وبقدراتهم البحثية خاصة وأن البعض منهم ناقش مع آخرين من زملائه مفهوم البحث الإجرائي وما يتعلق به من خطوات، فوجدوا أن زملائهم لم يسبق لهم التعرف على هذا النوع من البحوث. الأمر الذي جعل الطلبة في مقرر الحضارة يشعرون بقيمة ما تلقوه من معلومات ووسائل بحثية جديدة.

وقد حضر بعض الطلبة في أكثر من مناسبة للتعبير عن قلقهم إزاء ما يمكن أن يقوموا به من مشاريع حضارية في المستقبل. وهو أمر يخالف تماما ما كان عليه الحال قبل تلك المرحلة وفي بدايات الفصل الدراسي.

وقد عبرّ معظم الطلبة عن مشاعرهم الإيجابية إزاء ما حققوه من تقدم وتطور في مشاريعهم خاصة تلك المتعلقة بالعلاقات الإنسانية كالتعامل مع الأطفال والأيتام وإخوتهم الصغار والبيئة من خلال القيام بزرع وغرس بعض الأشجار حول قاعات الدراسة.

بل إن بعض الطلبة قاموا بالتسجيل في المقرر للفصل الثاني بناءا على ما سمعوه من زملائهم حول هذا المشروع بغية تطبيقه والقيام به. كما حضرت بعض الطالبات غير المسجلات في المقرر للاستفسار عن إمكانية القيام بالبحث وكيفية تتبع خطواته.

إن كل تلك المؤشرات السابقة لتؤكد فاعلية وأثر تطبيق منهجية تدبر القرآن الكريم في إجراء تلك المشاريع الحضارية وتحققها ورفع مستويات الوعي الحضاري لدى الطلبة بشكل واضح. إضافة إلى ما تحقق من ثمرات نفسية إيجابية في حياة الطلبة. الأمر الذي يدعونا إلى تطبيق هذه المنهجية في مقررات أخرى وتفعيلها بشكل أكبر.

والحمد لله رب العالمين

١- نماذج مما قامت به الطالبة مع الصور في الملحق.

النتائج والتوصيات

استهدفت هذه الدراسة توعية الطلبة الدارسين لمقرر الحضارة الإسلامية في جامعة البحرين بدورهم في إعادة بناء الحضارة الإسلامية ومسئوليتهم المباشرة في ذلك. كما استهدفت توعية الطلبة بأهمية وأثر تفعيل تدبر القرآن الكريم في حياتهم بشكل عام وفي المواد التي يدرسونها بشكل خاص.
وقد وظفت الدراسة منهجية البحث الإجرائي وتدريب الطلبة على القيام به لتحقيق تلك الأهداف. ويمكن إجمال ما توصلت إليه الدراسة من نتائج فيما يلي:

- ضعف فاعلية وسائل التدريس التقليدية السائدة في تحقيق الوعي الحضاري لدى الطلبة الدارسين لمادة الحضارة الإسلامية، ومحدودية أدائها.
- تأكيد دور رسالة القرآن الكريم في البناء والإعمار الحضاري.
- تأكيد فاعلية تطبيق منهجية تدبر القرآن الكريم أكثر من أي آلية أخرى تم توظيفها في الدراسة في معالجة الموقف التعليمي المتمثل في الانفصام الحاصل بين التنظير والتطبيق في مقرر الحضارة الإسلامية.
- ضرورة تطوير ودعم وسائل التدريس النظرية وتدريب الأساتذة على توظيف وسائل عملية يتم من خلالها دمج المتعلمين في العملية التعليمية بشكل مباشر كالبحوث الإجرائية والنقاشات وما شابه.
- الدور الإيجابي للدراسات الإجرائية في معالجة الإشكاليات التي يواجهها الأساتذة والدارسون في المجال التعليمي.
- إمكانية تطبيق البحوث الإجرائية في تفعيل منهجية تدبر القرآن الكريم.

وتوصي الدراسة بمزيد من البحوث الإجرائية للأساتذة في مختلف المقررات مع أهمية إشراك الطلبة والمتعلمين فيها. كما توصي مختلف المراكز والمؤسسات المهتمة بتعليم منهجية تدبر القرآن الكريم بتطبيق الدارسين لبحوث إجرائية يقومون بها بأنفسهم لمتابعة تطور مهاراتهم والعوائق التي تقف في طريق تفعيلهم للتدبر.

نموذج الاختبار القبلي والبعدي– د رقية العلواني

١	**<u>الأسئلة التي تم طرحها على الطلبة في الاختبار القبلي والبعدي</u>** **ما مدى حرصك على الالتزم بالحضور للجامعة؟**
٢	**ما مستوى اهتمامك بمادة الحضارة كمادة بعيدا عن موضوع الدرجات؟**
٣	**هل ترى وجود علاقة بين قوة إيمانك بالله وقوة التزامك بالتحصيل الدراسي؟**
٤	**هل تعتقد أن الحضارة الإسلامية قادرة على النهوض من جديد في الوقت الحاضر؟**
٥	**هل تعتقد أنك يمكن أن تقوم بدور إيجابي في نهوض الحضارة الإسلامية؟**
٦	هل تعتقد أن أدائك الدراسي له تأثير على تقدم أو تراجع الحضارة في المجتمع؟
٧	هل تعتقد أن عليك مسئولية مباشرة في النهوض بالحضارة الإسلامية اليوم؟

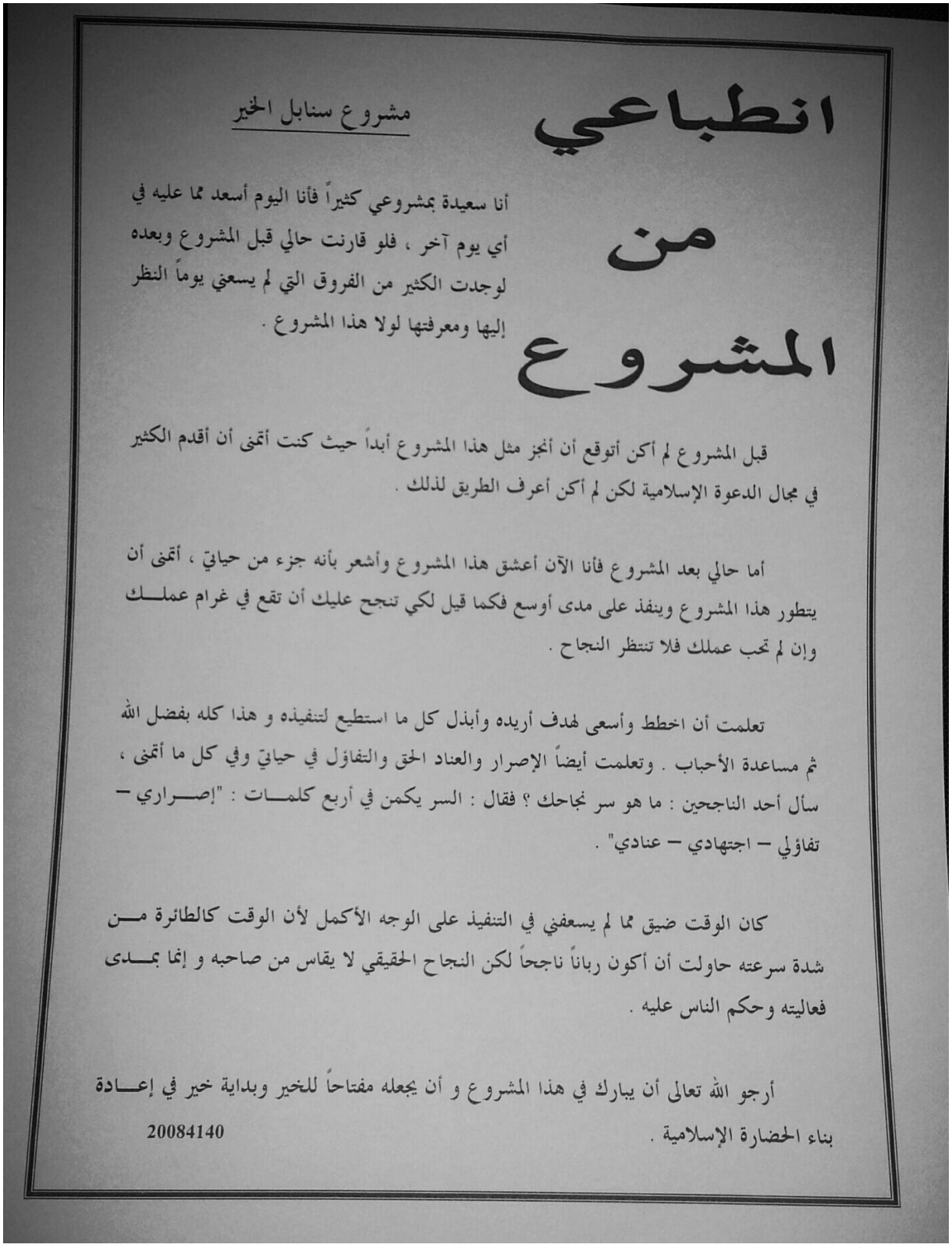

انطباعي من المشروع

مشروع سنابل الخير

أنا سعيدة بمشروعي كثيراً فأنا اليوم أسعد مما عليه في أي يوم آخر ، فلو قارنت حالي قبل المشروع وبعده لوجدت الكثير من الفروق التي لم يسعني يوماً النظر إليها ومعرفتها لولا هذا المشروع .

قبل المشروع لم أكن أتوقع أن أنجز مثل هذا المشروع أبداً حيث كنت أتمنى أن أقدم الكثير في مجال الدعوة الإسلامية لكن لم أكن أعرف الطريق لذلك .

أما حالي بعد المشروع فأنا الآن أعشق هذا المشروع وأشعر بأنه جزء من حياتي ، أتمنى أن يتطور هذا المشروع وينفذ على مدى أوسع فكما قيل لكي تنجح عليك أن تقع في غرام عملك وإن لم تحب عملك فلا تنتظر النجاح .

تعلمت أن اخطط وأسعى لهدف أريده وأبذل كل ما استطيع لتنفيذه و هذا كله بفضل الله ثم مساعدة الأحباب . وتعلمت أيضاً الإصرار والعناد الحق والتفاؤل في حياتي وفي كل ما أتمنى ، سأل أحد الناجحين : ما هو سر نجاحك ؟ فقال : السر يكمن في أربع كلمات : "إصراري – تفاؤلي – اجتهادي – عنادي" .

كان الوقت ضيق مما لم يسعفني في التنفيذ على الوجه الأكمل لأن الوقت كالطائرة من شدة سرعته حاولت أن أكون رباناً ناجحاً لكن النجاح الحقيقي لا يقاس من صاحبه و إنما بمدى فعاليته وحكم الناس عليه .

أرجو الله تعالى أن يبارك في هذا المشروع و أن يجعله مفتاحاً للخير وبداية خير في إعادة بناء الحضارة الإسلامية .

20084140

١٧/١٠/٢٠١٤م
الخميس

استيقظت اليوم وأنا فرحة لأنه اليوم الأول لتنفيذ مشروعي اشعر بالخوف والارتباك مع شدة الفرح والسرور. لكني اعتقد أن هذا كله سيتلاشى بمجرد رؤية الأطفال.

ذهبت للروضة مبكرًا قبل موعدي لأكمل الإجراءات الرسمية من تسليم الوثائق الرسمية ومعرفة الصف الذي سأتعامل معه. كنت خائفة لكن تغلبت على الخوف والتوتر لأني تعلمت ألا أظهر توتري وخوفي مهما كان لأني لا أقبل الضعف والهزيمة.

استقبلني الأطفال ومربيتهم بكل سرور وكم كان الأطفال في البداية حادثين حاولت أن اسيطر معي واستطعت ذلك ولله الحمد وحصلت على ثقتهم بي من خلال تعاملي معهم بالفطرة لأنها أفضل أسلوب. طلبت منهم أن يرسموا أنفسهم عند استيقاظهم من النوم وبعد ذلك يريني كل واحد منهم رسمته رسمته وأعلاه دعاء الاستيقاظ. لم يكن الأطفال على درجة واحدة من الأدب والذكاء فمنهم المؤدب والهادئ ومنهم الخجول. لفت انتباهي طفل اسمه عبدالرحمن

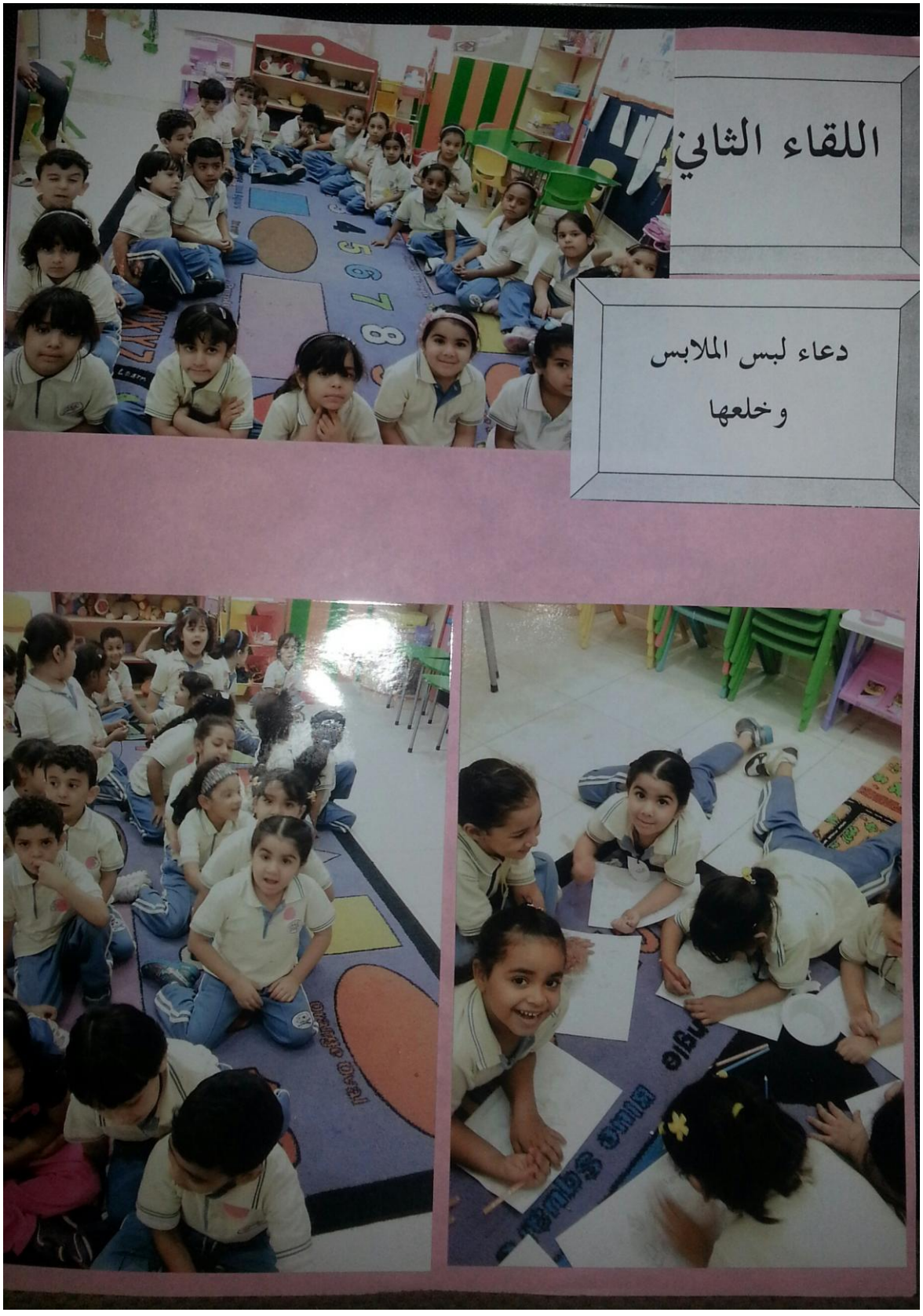
اللقاء الثاني
دعاء لبس الملابس
وخلعها

الخميس ١٨/١٠/٢٠١٢م

(اللقاء الأول)

طلبت من الأطفال رسم أنفسهم عند الاستيقاظ من النوم وبعد ذلك أريتهم صورة طفل يستيقظ فصار كل طفل يمن ثم تعلمنا الدعاء معًا

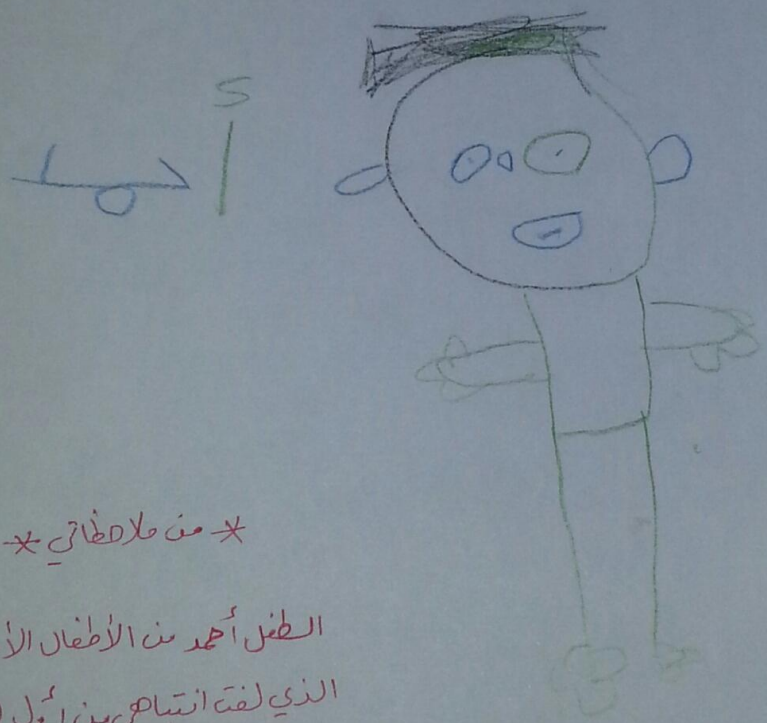

* من ملاحظاتي *

الطفل أحمد من الأطفال الأذكياء الذي لفت انتباهي من أول لقاء فهو أول طفل عرف دعاء الاستيقاظ وذكره لي مباشرة وحفظه بشكل سريع.

الخطوة الخامسة: تقويم الذات وتقييم المشروع.

بعد أن سألت نفسي كثيراً عما انجزته في هذا المشروع وهل كان ناجحاً أم لا وصل احرزت تقدما أم لا وصل قدمت شيئاً يسهم في بناء الحضارة الإسلامية أخرى أجدني لا أجد الإجابة التي كنت أتمنى الوصول لها من خلال هذا المشروع.

في الواقع من خلال ملاحظتي لبعض المؤشرات في مشروعي لاحظتها تدل على نجاح مشروعي وقابليته لأن يتطور ويطبق بشكل عام واعتقد أني استطعت أن أوصل رسالته على الوجه الذي امكنني القيام به. وهذا لا يعني الكمال لأني لاحظت أوجه قصور في مشروعي سببها الرئيسي ضيق الوقت وعلى الرغم من وجود تخطيط إلا أنه بحسب اعتقادي أن غياب الخبرة والتجربة حيث كنت أطلب المساعدة كثيراً ممن لهم الخبرة في تربية وتدريس الأطفال.

من خلال مراقبتي للأطفال - ابنائي وبناتي - في الفيديوهات والصور التي كانت عبارة عن أدلة على أن لاحظت أن مشروعي قد نجح

الخطوة الرابعة: مؤشرات النجاح

لاحظت من خلال تنفيذي لمشروعي وخطواته عدة مؤشرات أرجو الله أن يجعلها مؤشرات نجاح له، سأحاول إيجازها في النقاط التالية:

1. إعجاب الروضة بفكرة المشروع وترحيبها بي حينما أبديتني وقدمت كل ما أستطيع وخصوصاً مدرسة الصف التي كانت أكثر مساعدتي وقدرت أيضاً المساهمة في المشروع في اللقاء القادم، وساعدتني كثيراً حينما حببت الأطفال بي وشوقهم إلي.
2. إعجاب المحيطين بي من أهلي حينما شجعوني، ولأني طبقت المشروع بشكل أوسع على أبنائهم.
3. إعجاب صديقاتي في الجامعة حينما طلبت إحداهن مني مباشرة أن أعلمهم الأوراد بدلاً من الأطفال في استراحة الجامعة وشجعها البقية.
4. من إحدى المؤشرات التي شجعتني على مواصلة المشروع تشجيع دكاترة الجامعة مثل الدكتورة ضياء الكعبي، أخص بالذكر الدكتور محمد حرب أستاذ التاريخ الذي فرح وشجعني بقوة وقال لي: إن تعليم الأطفال الأوراد وما شابه ذلك طموحي هم حبب بي وحبب الدعوة إلى الله حينما هؤلاء هم نواة المجتمع وأساسه!!
5. أعجبت المديرة المساعدة بأسلوبي في تعليم الأطفال للأوراد بأني أم الحاجات وقالت: وفي كل مرة ننتظر منك مفاجأة لا نتوقعها!! وحينما طرأ ظرف في الروضة منعني من اللقاء الثاني أرادت أن تحولني لصف آخر فرفضت وطلبت منها إن حولت لصف آخر أن أواصل معه للإجازة فقالت: لا، لأني لاحظت أن الأطفال تقبلوك وأحبوك.

عائشة حمد أحمد البوعينين 20084140

٥/١٢/٢٠٢١

الخطوة الثالثة: كيف ؟!

١- صدرت الأوراق التي أريد تحفيظها للأطفال وصنعت منها صيالية وأيضاً لعبة التخيل بالصورة.

٢- كلمة مديرة مدرسة ابتدائية صافية لأحصل على موافقتها لكن طلبت مني أن احضر على موافقة من وزارة التربية والتعليم فشق علي ذلك.

٣- ذهبت لروضة زينة الحياة وعرضت فكرتي والنماذج على مديرتها فوافقت مشكورة ومنحتني سبعة أيام على مدى الشهر بواقع نصف ساعة من ١١ إلى ١٢ ظهرا.

٤- اشتريت الهدايا التي سأعطيها للأطفال وانتهيت من صنع الصيالية التي سأعطيها لكل طفل.

٥- اطلعت على عدة مقالات تربوية ونفسية ساعدني على التعامل مع الأطفال ونفسية ذاتي وهي التي مثل:

١- تلخيص كتاب « تأسيس عقلية الطفل » لرضي بن مشوح العنزي.
٢- هل تذوقت طعم النجاح للأستاذ عادل بن سعد الخوفي.

٦- أريد أن استخدم التكنولوجيا والتقنيات الحديثة فاستخرجت الجلاكسي تاب لأضع فيه صورة طفل يأكل مثلاً لتتعرف الطفل معي على الدعاء.

٧- جهزت الأوراق التي سأعطيها للأطفال ليرسموا أفضل عند استقبالهم صباحاً ليتم تعلم الدعاء الذي قبل. واليوم الخميس ولله الحمد سيكون أول لقاء لي مع الأطفال أسأل الله التوفيق.

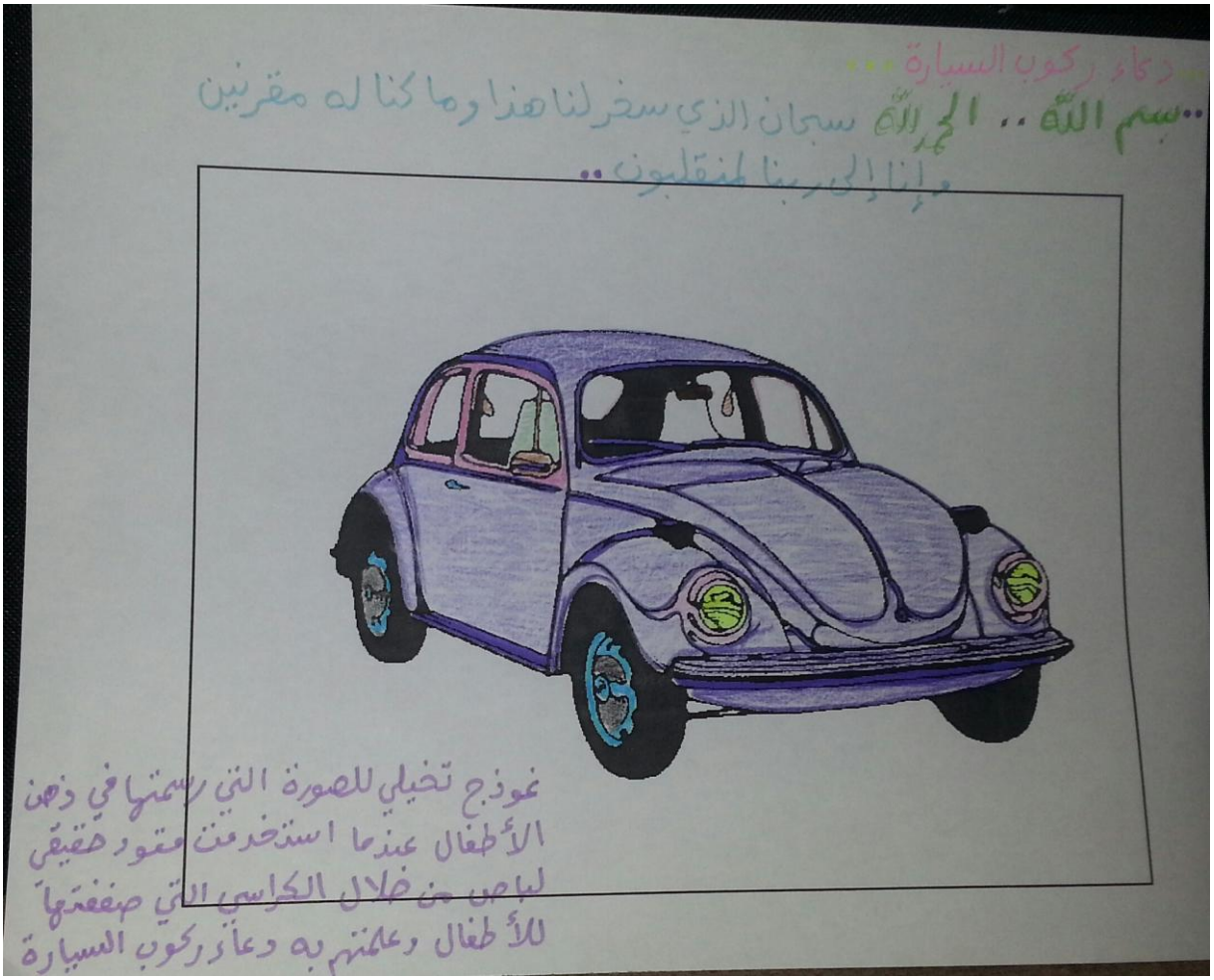
دعاء ركوب السيارة
بسم الله .. الحمد لله سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين
وإنا إلى ربنا لمنقلبون
نموذج تخيلي للصورة التي رسمتها في ذهن
الأطفال عندما استخدمت مقود حقيقي
لباص من خلال الكراسي التي صففتها
للأطفال وعلمتهم به دعاء ركوب السيارة